

تفسير البحر المحيط

. @ 373 @

وقال أبو عبيدة : الصافن : الذي يجمع يديه ويسويهما ، وأما الذي يقف على طرف السنبك فهو المتخيم . وقال القتيبي : الصافن : الواقف في الخيل وغيرها . وفي الحديث : (من سره أن يقوم الناس له صفوناً فليتبوأ مقعده من النار) ، أي يديمون له القيام ، حكاة قطرب . وأنشد النابغة : % (لناقبة مضروبة بفنائها % .

عتاق المهاري والحياد الصوافن .

. %)

.

وقال الفراء : على هذا رأيت العرب وأشعارهم تدل على أنه القيام خاصة . جاد الفرس : صار رابضاً ، وجود جودة بالضم ، فهو جواد للذكر والأنثى من خيل جياذ وأجواد وأجاويد . وقيل : الطوال الأعناق من الجيد ، وهو العنق ، إذ هي من صفات فراحتها . وقيل : الجياذ جمع جود ، كثوب وثياب . الرخاء : اللينة ، مشتقة من الرخاوة . .

{ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِّمَّا لَهُا مِنْ فَوَاقٍ * وَقَالُوا رَبَّنَا اجْعَلْ لَّنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ * اصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَّا * دَاوُدُ * ذَا الْاَيْدِ اِنَّا نَرٰهُ اَوْسَابُ * اِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْاِشْرَاقِ * وَالطَّيِّرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهٗ اَوْسَابُ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَاَتَيْنَاهُ الْوَحْيَ وَمَا وَفَّيْنَا الْخِطَابِ * وَهَلْ اَتَاكَ نَبِيُّؤُا * الْخَصْمُ اِذْ تَسْوَرُّوْا * الْمَحْرَبِ * اِذْ دَخَلُوا عَلٰى دَاوُدَ فَفَزَعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلٰى بَعْضٍ فَاَحْكُمْ بَيْنُنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا اِلٰى سَوَاءِ الصَّرَاطِ } . .

{ وَمَا يَنْظُرُ } : أي ينظر ، { هَؤُلَاءِ } : إشارة إلى كفار قريش ، والإشارة بهؤلاء مقوية أن الإشارة بأؤلئك هي للذين يلونها من قوم نوح وما عطف عليه . وقال الزمخشري : ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب لاستحضارهم بالذكر ، أو لأنهم كالحضور عند الله . انتهى . وفيه بعد ، وهو إخبار منه تعالى صدقه الوجود . والصيحة : ما نالهم من قتل وأسر وغلبة ، كما تقول ؛ صاح فيهم الدهر . وقال قتادة : توعدهم بصيحة القيامة والنفخ في الصور . وقيل : بصيحة يملكون بها في الدنيا . فالقول الأول فيه الانتظار من الرسول لشيء

معين فيهم ، وعلى هذين القولين بمدرج عقوبة ، وتحت أمر خطر ما ينتظرون فيه إلا الهلكة .
وقرأ الجمهور : { مِّن فَوَاقٍ } ، بفتح الفاء ؛ والسلمي ، وابن وثاب ، والأعمش ، وحمزة ،
والكسائي ، وطلحة : بضمها ، فقل : هما بمعنى واحد ، كقصاص الشعر . وقال ابن زيد ،
والسدي : بالفتح ، إفاقة من أفاق واستراح ، كجواب من أجاب . قال ابن عباس : { مِّن
فَوَاقٍ } : من تردد . وقال مجاهد : من رجوع . .
{ عَجِّلْ لَّنَا قِطْعَةً } : نصيبنا من العذاب . وقال أبو العالية والكلبي : صحفنا
بإيماننا . وقال السدي : المعنى : أرنا منازلنا من الجنة حتى نتابعك ، وعلى كل قول ،
فإنما قالوا ذلك على سبيل الاستخفاف والاستهزاء . ومعنى { قَبِيلَ يَوْمِ الْحِسَابِ } :
أي الذين يزعمون أنه واقع في العالم ، إذ هم كفرة لا يؤمنون بالبعث . .
ولما كانت مقالته تقتضي الاستخفاف ، أمر تعالى نبيه بالصبر على أذاهم ، وذكر قصصاً
للأنبياء : داود وسليمان وأبوب وغيرهم ، وما عرض لهم ، فصبروا حتى فرج الله عنهم ، وصارت
عاقبتهم أحسن عاقبة . فكذاك